كلما داويت جرحاً سال جرح

يسؤنا وحق الوطنية ، أن نرى دولتنا العثمانية قد صارت فى هذه الأيام طللاً بالياً بعد أن كانت برجاً مشيداً ، وأصبحت بعد أن كانت تزيد على بنائها كل يوم عماداً ، وتجمع على بلادها فى كل نصر بلاداً ، وهى كالبناء المتداعى لا يكاد يرم فيه حجر حتى يهدم حجر وربما تهدمت عدة أحجار من زواياه دفعة واحدة ، فسقط بأسره وكان سقوطه عظيماً وهو ما نخشاه قريباً إذا استمرت حال البلاد على ما عهدناها اليوم من كثرة القلاقل والفتن وتداعى ذلك البرج وانهدامه حجراً إثر حجر . فإنها لم تكد تخلص من ثورة أرمينيا ومذابحها العظيمة الهائلة حتى تلتها فتنة حوران وما أريق فيها من دماء العساكر والدورز ، ثم لم تكد هذه الشرارة تخبو حتى ورى زند جديد وما هو بجديد ألا وهو الفتنة الكريتية التى ثار أهلها ثورة واحدة يُطالبون بالاستقلال والإنفكاك ، وقامت الدولة ترسل إليهم الفيلق إثر الفيلق حتى كادت تخلو بلادها من الجند . وبينما هذه الجمرة تشب وتوقد ، هبت رياح الحمية العربية فى أعطاف الدوروز فنسفت ما كان يستر نار انتقامهم من رماد الصبر والسكون ، فقاموا يُناهضون الدولة ويُعيدون لها ماضى الحساب ويظهران فتنتهم شعواء

كلما داويت جرحاً سال جرح

يسؤنا وحق الوطنية ان نرى دولتنا العثمانية قد صارت في هذه الايام طللاً بالياً بعد ان كانت برجاً مشيداً واصبحت بعد ان كانت تزيد على بنائها كل يوم عماداً وتجمع على بلادها في كل نصر بلاداً وهي كالبناء المتداعي لا يكاد يرم فيه حجر حتى يهدم حجر وربما تهدمت عدة احجار من زواياه دفعة واحدة فسقط باسره وكان سقوطه عظيماً وهو ما نخشاه قريباً اذا استمرت حال البلاد على ماعهدناها اليوم من كثرة القلاقل والفتن وتداعي ذلك البرج وانهدامه حجراً اثر حجر . فانها لم تكد تخلص من ثورة ارمينيا ومذابحها العظيمة الهائلة حتى

تلتها فتنة حوران وما أريق فيها من دماء العساكر والدروز ثم لم تكد هذه الشرارة تخبو حتى ورى زند جديد وما هو بجديد الا وهو الفتنة الكريتية التي ثار اهلها ثورة واحدة يطالبون بالاستقلال والانفكاك وقامت الدولة ترسل اليهم الفيلق اثر الفيلق حتى كادت تخلو بلادها من الجند . وبينما هذه الجمرة تشب وتوقد هبت رياح الحمية العربية في اعطاف الدروز فنسفت ما كان يستر نار انتقامهم من رماد الصبر والسكون فقاموا يناهضون الدولة ويعيدون لها ماضي الحساب ويظهران فتنتهم شعواء وباسهم على الجند شديد . ذلك فضلاً عن ان ارسال تلك الجيوش الكثيرة من سالونيك الى كريت

وبأسهم على الجند شديد . ذلك ، فضلاً عن إن إرسال تلك الجيوش الكثيرة من سالونيك إلى كريت وحوران قد جعل بلاد مكدونية خالية من حامية العسكرية تقريباً وصرنا نخشى أن يغتنم أهلها هذه الفرصة لمجاذبة الدولة حبل الاستقلال وخلع ربقة الاستعباد والحرب خدعة .

وليس هذا الذى نراه من انقسام الدولة وتفرق شملها ونهضة أطرافها عليها بالأمر الحديث فى مصائبها ونكباتها ، فقد رأينا من قبل ذلك ثورة اليونان والبلغار وسربيا والجبل الأسود وغيرها من البلاد التى استقلت كلها عن ذلك الجموع وأصبحت ممالك منفردة لا تكبر أجرامها ، وينقص بها قدر صاحبها كثيراً . وإذا صح هذا القياس وجرينا بالمستقبل على خطة الماضى نرى أن الدولة قد أصبحت فى خطر ، وإن ذلك الجسم القوى قد أخذ بالانحطاط والانحلال سنة اللّه فى خلقه الذين لا يرعون للصحة عهداً ولا يحفظون لبقاء الحياة وداً .

ولا نرى لثورة الدروز فى حوران سبباً بعد سكون ثائرهم ورجوع نافرهم إلا ما وجدوه من سوء المعاملة وقسوة الحكومة على كبار قومهم ويعاسيب عشائرهم ورؤوس قبائلهم الذين يأبون الضيم على أقوامهم سلطة مؤيدة وإجلال كبير يكاد يكون عندهم من قبيل الإجلال الدينى . ولا يخفى أن الشعب فى حوران مؤلَّف من قبائل بدوية ترعى الماشية وتزرع الزرع وتعلو متون الصافنات ويغزو بعضها بعضاً على ما كان فى ذلك شأن العرب الأقدمين . ومن كانت هذه حالهم من

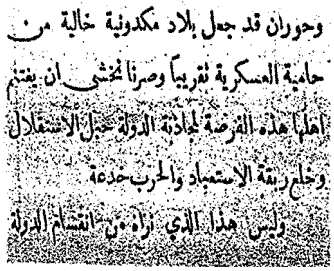
وحوران قد جعل بلاد مكدونية خالية من
حامية العسكرية تقريباً وصرنا نخشى ان يغتنم
اهلها هذه الفرصة لمجاذبة الدولة حبل الاستقلال
وخلع ربقة الاستعباد والحرب خدعة
وليس هذا الذي نراه من انقسام الدولة

وتفرق شملها ونهضة اطرافها عليها بالامر الحديث
في مصائبها ونكباتها فقد راينا من قبل ذلك ثورة
اليونان والبلغار وسربيا والجبل الاسود وغيرها
من البلاد التي استقلت كلها عن ذلك المجموع
واصبحت ممالك منفردة لا تكبر اجرامها
وينقص بها قدر صاحبها كثيراً . واذا صح
هذا القياس وجرينا بالمستقبل على خطة الماضي
نرى ان الدولة قد اصبحت في خطر وان ذلك
الجسم القوي قد اخذ بالانحطاط والانحلال
سنة الله في خلقه الذين لا يرعون للصحة عهداً
ولا يحفظون لبقاء الحياة وداً

ولا نرى لثورة الدروز في حوران سبباً بعد
سكون ثائرهم ورجوع نافرهم الا ما وجدوه من
سوء المعاملة وقسوة الحكومة على كبار قومهم
ويعاسيب عشائرهم ورؤوس قبائلهم الذين يابون
الضيم ولهم على اقوامهم سلطة مؤيدة واجلال
كبير يكاد يكون عندهم من قبيل الاجلال
الديني . ولا يخفى ان الشعب في حوران مؤلف
من قبائل بدويه ترعى الماشية وتزرع الزرع
وتعلو متون الصافنات ويغزو بعضها بعضاً على ما
كان في ذلك شان العرب الاقدمين . ومن
كانت هذه حالهم من عزة النفوس وغلاظة
الاكباد وألفة ظهور الخيل اردبتهم السيوف
واسنتهم الرماح لا يهون عليهم ان يروا زعماءهم

عزة النفوس وغلاظة الأكباد وألفة ظهور الخيل أرديتهم السيوف وأسبابهم الرماح لا يهون عليهم أن يروا زعماءهم تنال هذه الإذالة الفاحشة بين أيدى الأتراك ولا أن يبلغهم من أخبار إهانتهم وإذلال شيوخهم يثير دماء الرؤوس ويرقص بحبات القلوب ثم هم لم ينكسروا فى معاركهم الأخيرة مع الدولة ولا كانت الدائرة عليهم بل كثيراً ما كانت تنقل لنا الأخبار انتصاراتهم وشدة فتكهم فى الجنود وقتلهم المئات والألوف منهم فى معارك النهار وبغتات الليل بل هم لم يسلموا رؤساءهم إلى رجال الدولة إلا بغية الصلح واعتماداً على تقرير الأمان لا أسرى حرب ولا مغلوبى معركة ، فلما رأوا أن رجال الدولة خانوهم وأن عساكر الأتراك جعلت تعامل البطل الذى يكر على الجيش من رجالهم مُعاملة صغار الرعاع وأوباش الناس ، بل مُعاملة لم تبحها قوانين دولة مُتمدنة لا لأسير حرب ولا لعاقد سلام عصفت بأعطافهم تلك النخوة البدوية التى لا تزال عزتها تعلو فى الرؤوس ببعدها عن المدنية والعمران ، وقاموا بهذه الثورة التى أصبحنا نخاف منها على الدولة لا لمجرد وجودها فقط ، بل لكثرة أمثالها فى البلاد العثمانية بين مكدونية وكريت وأرمينيا وهى كلها جداول شر صغيرة إذا اجتمعت صارت بحراً من الويل والدمار ، يطغى على رأس الدولة وتعجز رجالها عن إيقافه عند حده لاسيما ونحن نرى الدول الأوربية طامحة لامتلاك العثمانية وكلاً منها ترقب جانباً تنفرج

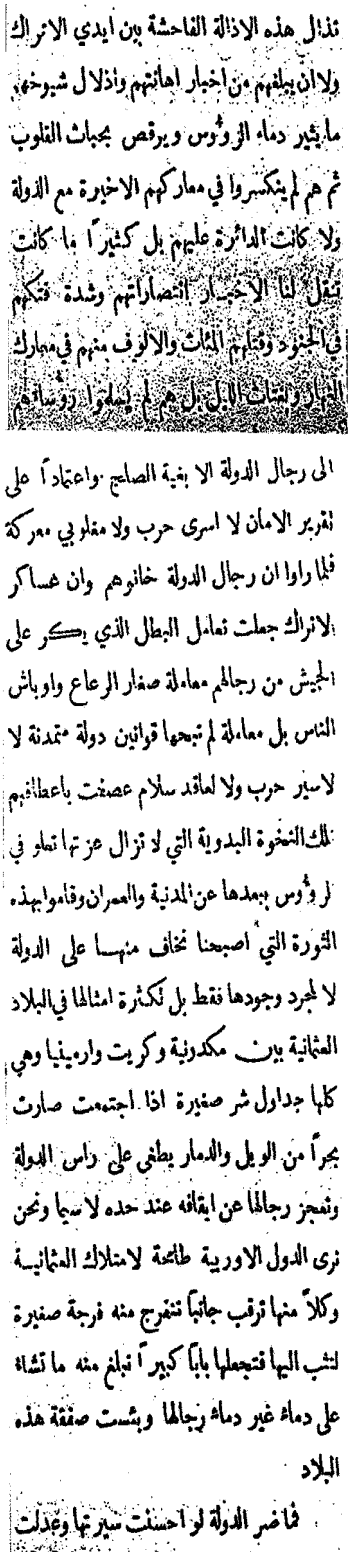
تذال هذه الاذالة الفاحشة بين ايدي الاتراك
ولا ان يبلغهم من اخبار اهانتهم واذلال شيوخهم
ما يثير دماء الرؤوس ويرقص بحبات القلوب
ثم هم لم ينكسروا في معاركهم الاخيرة مع الدولة
ولا كانت الدائرة عليهم بل كثيراً ما كانت
تنقل لنا الاخبار انتصاراتهم وشدة فتكهم
في الجنود وقتلهم المئات والالوف منهم في معارك
النهار وبغتات الليل بل هم لم يسلموا رؤساءهم
الى رجال الدولة الا بغية الصلح واعتماداً على
تقرير الامان لا اسرى حرب ولا مغلوبي معركة
فلما راوا ان رجال الدولة خانوهم وان عساكر
الاتراك جعلت تعامل البطل الذي يكر على
الجيش من رجالهم معاملة صغار الرعاع واوباش
الناس بل معاملة لم تبحها قوانين دولة متمدنة لا
لاسير حرب ولا لعاقد سلام عصفت باعطافهم
تلك النخوة البدوية التي لا تزال عزتها تعلو في
الرؤوس ببعدها عن المدنية والعمران وقاموا بهذه
الثورة التي اصبحنا نخاف منها على الدولة
لا لمجرد وجودها فقط بل لكثرة امثالها في البلاد
العثمانية بين مكدونية وكريت وارمينيا وهي
كلها جداول شر صغيرة اذا اجتمعت صارت
بحراً من الويل والدمار يطغى على راس الدولة
وتعجز رجالها عن ايقافه عند حده لا سيما ونحن
نرى الدول الاوربية طامحة لامتلاك العثمانية
وكلاً منها ترقب جانباً تنفرج منه فرجة صغيرة
لتثب اليها فتجعلها باباً كبيراً تبلغ منه ما تشاء
على دماء غير دماء رجالها وبئست صفقة هذه
البلاد

فما ضر الدولة لو احسنت سيرتها وعدلت

منه فرجة صغيرة لتثب إليها ، فتجعلها باباً كبيراً تبلغ منه ما تشاء على دماء غير دماء رجالها ، وبئست صفقة هذه البلاد .

فما ضر الدولة لو أحسنت سيرتها وعدلت فى رعيتها ونهت عما لها عن المنكر ، وفتحت أبواب الشكاية لكل من شكا وتظلم . هيهات ذلك شأن مضى ، لا تُفيد فيه ليت ولا عسى والعبرة بالحاضر وهو مظلم الأرجاء مسود الأنحاء ، نسأل اللَّه لدولتنا منه مخرجاً جميلاً ، فقد طالما صبر رعاياها على أذل ووعد الصابرين كان مسئولاً .

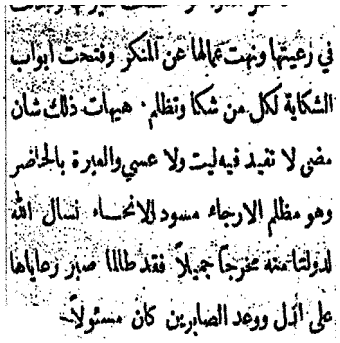
في رعيتها ونهت عما لها عن المنكر وفتحت أبواب
الشكاية لكل من شكا وتظلم . هيهات ذلك شان
مضى لا تفيد فيه ليت ولا عسى والعبرة بالحاضر
وهو مظلم الارجاء مسود الانحاء نسال الله
لدولتنا منه مخرجاً جميلاً فقد طالما صبر رعاياها
على الذل ووعد الصابرين كان مسئولاً